

## شعر على بن أبي طالب

للأستاذ السيد يعقوب بكر

(تمة)

هل على مفا صائب الربو المذسوب إليه ؟

لعلنا ملزومون ، بعد أن انتهينا إلى أنه كان من الشعراء ، بأن نصل إلى رأى في هذه المسألة : ومى هل على حقاً صاحب الديوان المنسوب إليه ؟ ولقد وصلنا فعلاً إلى رأى في هذه المسألة ، ولكننا نحب قبل أن نذكره أن نذكر آراء بعض العلماء فيها : فهناك رأى للأستاذ بروكلمان ذكره في كتابه سالف الذكر حيث يقول (ص ١٤٣) : « ليس من شك في أن علياً كان ذا ملكة شعرية ، ولكن المشكوك فيه كثيراً وجود قصائد صحيحة له في ديوانه ؛ وإلى جانب ذلك فإن هذه القصائد تحمل طابعاً من انتحال شيعى بلغ من البدو للعيان حداً جعل النقاد من أهل السنة فيما مضى يدركون زينها »

وهناك رأى آخر للأستاذ هداية حسين<sup>(١)</sup> ذكره الأستاذ بروكلمان في ملحق كتابه السابق ؛ فقد قال (ص ١٤٣) إنه — أى هداية حسين — وصل إلى أن ناظم الديوان هو

(١) ذكر عنه الأستاذ بروكلمان في ملحق كتابه (ص ١٤٣) أنه جمع آراء مؤلفي الشيعة في الناظم الحقيقي للديوان الروى غالباً باسم (أنوار العقول لوصى الرسول) . ولم نستطع لسوء الحظ أن نطلع على عمله هذا

نذيرٌ من صفارة أو بوق ، وأنظر فأرى لهيها ودخانها يشوران فوق رأسى ، فأسرع بالدخول في بيت بلا أبواب ، بيت لا يزال في مهد البناء ، والمصريون لا يكفون عن البناء ولو ارتفعت تكاليفه إلى عشرات الأضعاف

طق ، طق ، طق !!!

وأنتفت مرة ثانية فأرى الأخشاب التي تحمل السقف مهددة بالسقوط ، فأنتفض إلى الفضاء ، وقد اخترت لون الموت ، وللموت ألوان : رأيت الموت بشظية يدفع أفضل من الموت بسقوط تخشبية ، كما أن الموت بالبيطنة أفضل من الموت بالجوع !

ثم نظرت فبرأيت الضرب ابتعد ، فهو ضرب طيارة انجليزية

قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندى (توفى ٥٧٣ - ١١٧٧) وهناك رأى أخير للأستاذ مستقيم زاده ذكره (هيار) في كتابه Littérature Arabe حيث يقول (ص ٢٥٢) : « وأؤكد الشارح مستقيم زاده أيضاً أنه (الحديث عن الشريف المرتضى) الناظم الحقيقي للديوان المنسوب إلى على الذي لم يكن يستحيل عليه شيء »

فهذه آراء ثلاثة ذكرناها لنصوّر ذلك الاختلاف الشديد حول الديوان ونسبته ، ولنخرج من هذا الاختلاف الشديد إلى رأى لنا في هذه المسألة نحن نستريح إليه ونرجو أن يستريح إليه القارى أيضاً :

لا يمكن القول بأن جميع ما في الديوان ليس لملى ؛ فهذه دعوى ينقضها من أساسها أنه قد ورد في هذا الديوان الشعر الذى وجدناه في تلك المراجع العربية المعتمدة سألقة الذكر والذى كان وجداننا له فيها مما حملنا على التسليم بصدق نسبته إلى على . فالتيتان المذكوران في عيون الأخبار تجدهما في الديوان ص ٨٠ مع تغيير بسيط ، والأبيات المذكورة في معجم الأدباء تجدهما في ص ٣٢ و ص ٦٣ مع بعض الزيادة والتغيير ، والرجز المذكور في مقاتل الطالبين تجده في ص ٣٣ مع زيادة وتغيير كثيرين ، والأبيات المذكورة في الممدمة مذكورة في ص ٦٤ و ص ٦٥ مع زيادة وتغيير كثيرين ، والأبيات المذكورة في حماسة البحترى تجدها في ص ٣٠ و ص ١٢ مع بعض الزيادة والتغيير ، والرجز المذكور في الكامل تجده في ص ١٨ مع بعض الزيادة ، والأبيات

تطارد طيارة ألمانية ، وقد أفلح الضرب فسقطت الطيارة المطاردة عند الكيلورتم ٣ بطريق السويس ، وكفى الله رأسى شر الملاك ، وضاعت الفرصة على أعدائى ، فلم يجتروا العقالات الطوال في : « مصرع الملاك الأدبى » : والمستमित لا يموت ، كما قال الحكماء !!

أفى هذه الأيام نقرأ ونكتب ، ونحاسب هذا الشاعر ، ونساول ذلك الكاتب ؟ !  
نعم ، ثم نعم ... فليحاول الدهر بأحدائه وخطوبه زعزعة الفكر الثاقب والقلم البليغ !

محمد زكي جازك

المذكورة في المقدم الفريد تجدها في ص ٦٥ مع زيادة وتغيير غير قليلين

وإذن فالصواب هو أن بعض ما في الديوان لعلى ، وبعضه الآخر ليس له . وهذا البعض الآخر إما نستدل على أنه ليس لعلى بعدة أشياء :

١ - أن بعض المتقدمين نسبته على أن بعضه ليس لعلى :

(أ) يقول ابن هشام في سيرته ( ج ٢ ص ٦٣٥ - ٦٣٦ ط جوتنجن ) : « قال ابن إسحق وقال على بن أبي طالب رضوان الله عليه قال ابن هشام قالها رجل من المسلمين في يوم أحد فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ولم أر أحداً منهم يعرفها لعلى رحمه الله :

لأهم إن الحارث بن الصمة كان وفيًا وبنا ذا ذمة  
أقبل في مهامة ميممة كليلة ظلماء مدلممة  
بين سيوف ورماح جنة بيني رسول الله فيما ثمة  
وهذه الأبيات المذكورة في الديوان ص ٦٦ مع تغيير كثير .

(ب) ويقول ابن هشام أيضاً ( ص ٦٥٦ - ٦٥٧ ) : « قال ابن إسحاق وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه يذكر إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف قال ابن هشام قاله رجل من المسلمين غير على بن أبي طالب فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ولم أر أحداً منهم يعرفها لعلى رضى الله عنه :  
عرفتُ ومن يمتدل يعرف وأيقنت حقاً ولم أصدف الخ »

وهذه القصيدة المذكورة في الديوان ص ٤٢ مع تغيير بسيط (ج) ويقول الطبرى ( الجزء الثالث من القسم الأول ، ص ١٤٢٦ ط ليدن ) : « وزعموا أن على بن أبي طالب حين أعطى فاطمة عليها السلام سيفه قال :

أفأطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بمعلم  
لمعمرى لقد قانت في حب أحد وطاعة رب بالعباد رحيم  
وسينى بكفى كالشهاب أهزه أجده به من عائق وصميم  
فأزلت حتى فض ربى جوعهم وحتى شفينا نفس كل حليم  
والأبيات المذكورة في الديوان ( ص ٦٥ ) مع زيادة فيها وتغيير كثير .

٢ - أن بعضه يحمل طابعا شيعيا :

فمن هذا البعض القصيدة التي في ( ص ٣ ) من الديوان ، والتي مطلعها :

وما طلب المعيشة بالتمنى ولكن ألق دلوك في الدلاء  
فإنها تنتهى بهذا البيت :

وهذا العلم لم يعلمه إلا نبي أو وصي الأنبياء

وغير خاف ما في ( وصي الأنبياء ) من دلالة

ومنه القصيدة التي في ( ص ٤٨ ) وهي :

بني إذا ما جاشت الترك فانتظر ولاية « مهدي » يقوم فيعدل  
وذلل ملوك الظلم من آل هاشم وبوبع منهم من يلد ويهزل  
سبي من الصبيان لأراى عنده ولا عنده جد ولا هو يعقل  
فم يقوم القائم الحق منكم وبالحق يأتيكم وبالحق يعمل  
سمى رسول الله نفسى فداؤه فلا تخذلوه - يا بني - ومجلوا  
فغير خاف ما في القصيدة من حديث عن المهدي المنتظر

٣ - إن معانى بعضه أو أسلوبه مما لا يمكن صدوره عن على أو في عصر على :

فالقصيدية الواردة في ( ص ٤ ) من الديوان والتي مطلعها :

لييك لبيك أنت مولاه فارحم عبيدا إليك ملجأ

مما لا يمكن صدوره عن على ؛ ففيها تصور لحديث بين على والله ولا شك أن علياً يتحرّج من مثل هذا ، وأغلب الظن أن مثل هذه القصيدة من وضع أحد متصوفى الشيعة

والبيتان الواردان في ( ص ٤ ) أيضاً وهما :

دع ذكرهن فالهن وفاة ربح الصبا وعهودهن سوا  
يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه وقلوبهن من الدواء خلاء  
مما لا يصدر عن على ، إذ هما في الغزل ، والغزل مما يتحرّج منه على  
وكذلك الأبيات الواردة في ص ١٨ وهي :

جنبي تجافى عن الوساد خوفاً من الموت والمعاد  
من خاف من سكرة المنايا لم يدبر ما لذة الرقاد  
قد بلغ الزرع منبهاه لا بد للزرع من حصاد

لا تصدر عن على ؛ إذ أن مثله لا يخاف الموت أو المعاد

وهناك قصائد تظهر فيها ركة الأسلوب بحيث لا يمكن القول بأنها صدرت في عصر على . وتضرب مثلاً لذلك القصيدة الواردة

## من أرباب الحرب

عند ما يعود السلام !



عند ما يعود السلام

سوف أضيء كل مصابيح منزلي

وسأفتح كل نافذة فيه على مصراعها

وستنمكس الأنوار على صفحة البحر فيبدو منظرها الرائع

فاننا فوق الأتياج، ويراقد ضوءها اللامع فوق الأمواج

سوف أعود ثانية فأضيء الأنوار في جميع جنبات الدار

عند ما يعود السلام

\*\*\*

عند ما يعود السلام

سوف أسير في القمراء فوق الغبراء، وقد أشرقت بالضياء،

وسأنظر إلى القبة الزرقاء، وهي في سكون وصفاء

وسأعود إلى عشق الليالي القمرية من جديد، وأنا جدمسيد،

عند ما يعود السلام

\*\*\*

عند ما يعود السلام

سوف أتلى محاسن الكون وجمال الوجود

وسأمتع ناظري برؤية الغابات والتلال وقد كساها الجليد .

وسوف أسبح في الأرض حتى أبلغ التخوم والحدود !

وسأزور الدول الحرة مرة أخرى

عند ما يعود السلام

\*\*\*

عند ما يعود السلام

سوف ألقى الناس جميعاً بمد طول الفراق، وأطفيء بلقائهم

نار الأشواق

سوف أتقى بأخوتي وأصدقائي وأحبيتي

سأقابل من ظل باقياً على قيد الحياة

وسأبكي على من قضى بكاء الحزين بالدمع السخين !

عند ما يعود السلام .

أحمد عبد اللطيف الخضراء

[ عن الإنجليزية ]

في ص ٣ - ٤ من الديوان ومطلما :

وكم ساع ليثري لم ينله وأخر ما سى لحق الثراء

والبيتين الثلاثة الواردين في ص ٧ وما :

الدهر يخنق أحياناً قلالته عليك لا تضطرب فيه ولا تنب

حتى بفرجها في حال مدتها فقد يزيد اختناقاً كل مضطرب

والآيات الثلاثة الواردة في ص ١٥ وأولها :

قد رأيت القرون كيف تغانت درست ثم قيل كان فكانت

والبيتين الواردين في ص ٢٤ وما :

أغض عيناً على القندي وتصبر على الأذى

إنما الدهر ساعة يقطع الدهر كلَّ ذا

والآيات الواردة في ص ٢٥ وأولها :

عسى منهل بصنو فيروى ظمية أطال صداها المنهل المتكدر

ثم هناك قصيدة على نعط ألفية ابن مالك في آخر الديوان ،

لا شك في وضعها ، لأن ذلك النمط من التصانيد لم يكن موجوداً

في عصر علي وإنما جاء في عهود متأخرة

\*\*\*

ثم إننا نعتقد اعتقاداً جازماً أن هذه الأشعار الموضوعية

لم يضعها شخص بعينه ؛ وذلك لأنها متفاوتة الأسلوب ، ففيها

القوى الرائع وفيها الضعيف الركيك . وإنما الذي زاه أن هذه

الأشعار قد وضعها أناس مختلفون معظمهم من الشيعة ، ونسبوا

إلى علي حبا فيه ورغبة منهم في إسناد فضلهم في نظم هذه

الأشعار إليه . ثم جاء جامع الديوان ، فجمع كل ما عثر عليه من

الشعر المنسوب إلى علي دون أن يميز بين صحيح النسبة وباطلها ،

ودون أن يفرق بين المصادر التي ذكرت فيها هذه الأشعار

فينقل عن الوثيق منها ويضرب صفحاً عن التهم . فهذا إجمال

وأينا في الديوان

## دراسة شعره الصحيح

هذا القسم الثالث من البحث لا بد منه لكي يتم هذا البحث

ويستكمل فروعه . غير أننا لسنا في حاجة الآن إلى تناوله ؛ فقد

سبق أن قلنا في الخطوة الثالثة من البرهان على أن علياً كان من

الشعراء ، ما يصلح أن يوضع هنا .

السيد يعقوب بك

(تم البحث)